

لماذا لم يعلق شيخ الأزهر على تصريحات محمد بن سلمان؟..



أحمد الشرقاوي

انقسم المحللون في تناول حديث ولي ولي عهد "السعودية" حول إيران إلى فريقين، فريق عالج التصريح من وجهة نظر سياسية، حيث اعتبر أن كلام الأمير ينم عن تصعيد غير مبرر، وأنه لا يعدو كونه محاولة غبية لشد عصب الداخل بهدف صرفه عن الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تعصف بالبلاد نتيجة سياساته الفاشلة والإنفاق العسكري الفاحش على حروب أمريكا العبثية في المنطقة دون أن تتحقق "السعودية" أي من الأهداف المعلنة لا في العراق ولا في سوريا ولا في لبنان ولا في اليمن، فأحرى أن تستطيع نقل الحرب إلى الداخل الإيراني.

أما الفريق الثاني، فاعتبر أن حديث وزير الدفاع "السعودي" الضمني عن "الإمام المهدي" في معرض هجومه على إيران واتهاها بانتهاج إيديولوجية غبيّة تهدف إلى السيطرة على العالم الإسلامي من خلال السيطرة على مقدسات المسلمين في الحجاز، هو إعلان عداء للشيعة في المنطقة والعالم، مستغرين الطريقة التي تناول بها الأمير موضوع الإمام الغائب، معتبرين أن ما قاله يعبر عن قرار "سعودي" اتخذ على أعلى مستوى وبالتنسيق مع واشنطن وتل أبيب لتأجيج حرب طائفية ضد إيران التي تؤرق مصالح 'آل سعود' في الرياض وال مجرمين الصهاينة في تل أبيب، ويؤكد وبالتالي، أن "السعودية" هي بالفعل قرن الشيطان ومنبع الفتن وداعمة الإرهاب في المنطقة والعالم.

والحقيقة، أنه وبصرف النظر عن وجاهة ما قيل في الجانب السياسي، إلا أنه من وجهة نظر دينية، تعتبر قضية "المهدي المنتظر" قضية إيمانية تهم المسلمين جميعاً سنة وشيعة وصوفية وغيرهم، ما ينزع عنها

التابع الطائفي الذي حاول الغلام بن سلمان العزف عليه من جهله.

*** / ***

ترى ثت قليلا قبل التعليق على تصريحات الأمير محمد بن سلمان الاستفزازية، في انتظار أن يخرج شيخ الأزهر - بحكم ما يدّعى من حرص على الإسلام ودفاع عن عقيدة المسلمين - ليضع النقاط على الحروف ويبين للناس أوجه الجهل والضلالة في ما تفوّه به الغلام بن سلمان في حق نبوءات الرسول الأعظم محمد بن عبد الله عليه وآله وسلم، لكن انتظاري كان دون جدوى، ويبدو أن الأزهر قرر التزام صمت القبور لأسباب لم تعد تخفي على أحد، في تخلٍ فاضح عن رسالته ومهمته، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يوصف إلا بالتفاق في قضية تعتبر من مسلمات العقيدة الإسلامية.

نقول هذا لأن شيخ الأزهر - الذي فقد شرفه حين باعه لـ'آل سعود' بالدولار الأميركي مقابل تكفير الشيعة والانقلاب على بيان علماء الأمة في مؤتمر غروزنزي (الشيشان) الذي جاء فيه أن الوهابية والسلفية الإخونجية ليسوا من أهل السنة والجماعة - يفهم قبل غيره الفرق بين النبي والرسول، ويعلم علم اليقين أن محمدا لم يكن رسولا مكلفا بتبلیغ رسالة السماء (القرآن) إلى العالمين فحسب، بحكم أنه الكتاب الجامع لكل الرسالات وتجارب الأمم السابقة منذ بدأ الخليقة وإلى أن يرث الأرض ومن عليها.. بل كاننبيا أيضا، والنبي وفق ما يعطيه ظاهر المعنى هو من بعثه الله في أمته وأيده بالنبوات المستقبلية، منها ما وقع في عهده، ومنها ما حدث بعد وفاته، ومنها ما سيحدث في مستقبل لا يعلم موعده إلا الله، ومن لا يؤمن بنبوءاتنبي الله محمد صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يكون من أتباع سنته حتى لو صلى وصام وحج البيت الحرام..

فما بالك بالغلام سلمان الذي يدعى زورا وبهتاننا شرعية قبيلته للقيام على مقدسات المسلمين في الحجاز ومن بينها الروضة الشريفة المطهرة التي تروي جناها دموع حب وعشق وشوق ملايين المؤمنين من كل أصقاع المعمور كل سنة، وهو ينكر نبوءة من أهم وأخطر وأعظم النبوءات التي جاء بها ساكنها، لا لشيء سوى لأنه يخشى أن تتحقق في عهده فينتهي عصر اليهود ويفقد بالتالي عرشه؟..

نبوءة قدوم "المهدي المنتظر" تعتبر من النبوءات التي وصلتنا بالأحاديث الصحيحة المتواترة التي أجمع عليها علماء الأمة من سنة وشيعة وصوفية وغيرهم، ويستحيل على أي باحث في الموضوع أن يتجاوز كتاباتهم عملا بالقاعدة الفقهية التي تقول أن العالم المتقدم أعلم وأحكم وأفضل وأعقل من العالم المتأخر، ولعل أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن حجر، السخاوي، السيوطي، المناوي، البرزنجي، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن القيم، المزمي، الذهبي، ابن حجر العسقلاني، ابن حجر الهيثمي، الصاغاني، الشوكاني، الصنعاوي، النسائي، الحكم، البهبهاني، وغيرهم كثير، من دون أن تستثنى واضعي المذاهب السنوية الكبرى وكبار رواة الحديث باستثناء البخاري.

وبالتالي حتى فقهاء السلفية الذين أخذ عنهم محمد بن عبد الوهاب عقيدته التكفيرية كابن تيمية وابن القيم والألباني اعترفوا صراحة بعقيدة "المهدي المنتظر" واعتبروها من المسلمات، وذهب إمام

الوهابية الشيخ الألباني حد القول: "إن من ينكر عقيدة المهدى هو عندي كمن ينكر الوهبية الله عز وجل" (سلسلة الأحاديث الصحيحة: - المجلد الرابع - ص 43 - تحت حديث خروج الإمام المهدى (عليه السلام) رقم 1529).

فأين يذهب الغلام محمد بن سلمان من هنا؟.. لأن مثله عند العقلاة كمثل قوم فرعون الذين كانوا ينكرون وجود الله تعالى لأنهم كانوا يعتبرون فرعون إلهًا، وبهذا المعنى، فسلمان يعتبر ترامب ربه الأعلى الذي وعده بالعرش، في ما يخاف من رب الناس أن يبعث فيهم إماماً يخلصهم من ظلم قبيلته وفسادها وعهرها الذي سارت بذكرة الركبان في مشارق الأرض ومحاربها.

وعلم أن تلامذة إمام الوهابية الشيخ الألباني هم من انقلبوا على عقيدته كما فعل اليهود قديماً، فاستباحوا البيت الحرام بمعية المدعو مهدي جهيمان، وأطلقوا مسيرة تكفير المسلمين الذين يخالفونهم العقيدة التلمودية الجديدة، سنة وشيعة وصوفية وغيرهم.

وها هو مفتى الوهابية الدجال الأعور الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ يكفر الأزهر هذا الأسبوع لا لشيء سوى لأن شيخه التقى ببابا الفاتيكان فانتهك بذلك الإسلام وحرمة المسلمين، ويعتبر أن خطة بناء الأزهر خطة نصرانية يهودية تهدف إلى تدمير هوية الإسلام الحقيقي وتغييرها إلى قراءات ضالة وباطلة، ورأينا أيضاً كيف أن الشيخ عبد الله الزهراني عضو هيئة الأمر بالمنكر والنهي عنالمعروف خرج في وقت لاحق ليزيد الطين بلة ويصرح بأن مشايخ الأزهر عبء على الإسلام ويتهمهم بالكفر الصريح.

آل الشيخ كما الزهراني وهما يشكkan في شرعية الأزهر ويفتيان بتكفير مشايخه تجاهلاً عن عمد وسيق إصرار أن أسيادهم المحتلين لمقدسات المسلمين هم أول من يدين بالولاء والطاعة العميم لأسيادهم في البيت الأسود وإخوانهم اليهود في تل أبيب، وهم من خربوا الدين وقتلوا المسلمين وعشوا في الأرض ظلماً وفساداً وخراباً، فعن أي إسلام وعن أي كفر وإيمان يتحدث هؤلاء الأغبياء الجهلة؟..

والحقيقة أن كهنة آل سعود لا يفهمون من الدين إلا القشور، ويستمدون عقيدتهم من التلمود، فيكفرون كل من لا يدين بهم من سنة وشيعة وصوفية وغيرهم، لذلك قال وزير خارجية إيران السيد محمد جواد ظريف بمناسبة رده على تكفير الدجال الأعور للتيار الشيعي واعتبارهم من غير المسلمين يوم 7 أيلول/سبتمبر 2016: "لكم دينكم ولنا ديننا"، وكان ذلك بسبب فاجعة منا ودعوة الإمام الخامنئي العالمي إلى "التفكير بشكل جاد لإيجاد حل لإدارة الحرمين الشريفين وقضية الحج، بسبب السلوك السعودي الطالم ضد ضيوف الرحمن".

ويأتي تكفير الوهابية للصوفية والشيعة بالرغم من أن منطلقاً لهم في الاعتقاد مؤسسة الكتاب والسنة النبوية الشريفة وليس التلمود اليهودي كما هو حال الوهابية، والفرق بين الشيعة والصوفية من جهة وغيرهم من أهل السنة والجماعة لا يقتصر على الشريعة أو ما اصطلاح على تسميته بالمذهب الفقهى، بل أساساً بسبب الخلاف حول آليات فهم النص المقدس بين التفسير والتأويل، بين الأخذ بظاهر النص وبين الغور في باطنـه انطلاقاً من الحقيقة القرآنية التي تقول أن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنه

تعالى كان ظاهراً قبل خلق الإنسان، فلما أوجد الإنسان أصبح باطناً، وبالتالي فالإنسان هو ظاهر هذا الباطن الخفي الذي لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار بحكم طبيعته النورانية التي لا تُرى، فيما الإنسان لا يستطيع أن يرى إلا من خلال نورها، وهذا هو معنى النور الذي ليس كمثله شيء، وهو موجود معنا أينما كنا، وقس على ذلك كل ما أخبرنا به عن نفسه في القرآن الكريم دون استثناء، وخصوصاً الآية 35 من سورة النور، ولذلك أطلق النبي صلى الله عليه وسلم حديثه الشهير الذي أعلنه فيه بتصريح العبارة أن (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، والذي أعتمده الموقفية كأساس لمعرفة سر التوحيد أو ما يسمى بسر الأسرار واللغز الخفي، وهذه أمور لا يستطيع العقل الوهابي المتخلص فهمها حتى لو استبدل بعقل القرود.

وبالتالي، فالقضية التي قرر الغلام محمد بن سلمان مواجهة إيران من أجلها ونقل المعركة إلى عقر دارها لا تهم التيار الشيعي بمختلف مدارسه بقدر ما تهم تيار السنة بمختلف مذاهبه أيضاً، حيث أصبحت مسألة ظهور "المهدي المنتظر" قضية إيمانية من مكونات عقيدة المسلمين جمِيعاً يؤكدها أكثر من مائة حديث متواتر ورد بشأنها، وقد تم تقويم وتخريج الصحيح منها وغربلة الضعيف وفق منهج نقي صارم لم يقتصر على أهل التجريح بميزان النقل فقط، بل وتعاطى معها العلماء من أهل النقد بميزان العقل أيضاً، ولعل أفضل من عالج هذه المسألة في العصر الحديث هو العلامة المغربي الشيخ أحمد بن الصديق رحمه الله من خلال حاشيته التي تناول فيها بالبحث والتمحيص أكثر من مائة حديث حول موضوع "المهدي المنتظر"، وخلص إلى أنها من المسلمات الإيمانية في عقيدة المسلمين جمِيعاً، ولعله العالم الوحيد الذي تجرأ على تسمية أهل نجد بـ "قرن الشيطان"، وهو ما دفع بالعاشر الحسن الثاني حينها وبضغط من مملكة الشر والإرهاب إلى تنحيته ومنعه من إمامية الناس والحديث في المجامع العلمية، ففرض عليه نوع من الإقامة الجبرية بمنزله في طنجة حيث كنت ألتقي بولده خلسة وأسأله عن أحواله، إلى أن وافته المنية فانتقل إلى جوار ربه ولم يبدل تبديلاً.

*** / ***

وما أريد أن أختتم به هذا المقال حتى لا أطيل، بالرغم من أن الحديث عن الإمام الغائب عجل الله تعالى عنه حلواته التي لا يعرف طعمها إلا من ذاق حلاوة الإيمان، هو أن الغلام سلمان ما كان له ليهدى إيران ببنقل الحرب إلى عقر دارها لولا أن اليهود أخبروه بقرب استكمال علامات ظهور "المهدي المنتظر"، فحرضوه على عرقلة هذا الظهور من خلال إعلان الحرب على إيران بعد اليمن، لأن النبوءات تتحدث عن حرب العراق وفتنة الشام وحرب اليمن والمراع على العرش في الحجاز بعد مقتل أحد كبارهم، ثم الحرب مع اليهود في فلسطين تمهدًا لمقدم المهدي المنتظر، وهي المرحلة الأخيرة.

وحيث أن سلمان فشل في إسقاط اليمن وإخضاع شعبه كما فشل في أن تحرق الفتنة العراق والشام، ولجأ إلى واشنطن لضممان تربعه على العرش ضدَّا في ولِي العهد محمد بن نايف، فإن قرب اندلاع صراع دموي على العرش في الرياض أصبح قاب قوسين أو أدنى، كما أن المرحلة الأخيرة قبل ظهور المهدي المنتظر وهي

الحرب ضد الصهاينة في فلسطين أصبحت داهمة مع قرب هزيمة الإرهاب في المنطقة، فلا مناص إذن من إجهاض النبوة المحمدية المادقة بنقل الحرب إلى الداخل الإيراني والداخل اللبناني أيضاً.

وهذا هو أكبر دليل على أن اليهود يؤمنون بنبوءات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويعرفون علاماتها حق المعرفة، ويعملون على إجهاض آخرها ضد إرادة السماء.

فصدق أو لا تصدق، فسيأتيك الخبر اليقين ولو بعد حين.